دراسة حديثية: محمد بن عمر الواقدي في نظر النقاد

د. الوردي زقادة - جامعة باتنة-

تهدف هذه المحاولة ذات الصلة بالدراسات الحديثية المتعلقة برواة الحديث، إلى إبراز مسألة لطالما نظر إليها من زاوية أحادية، ثم سحبت عليها أحكام يراها قائلوها غير قابلة للطرح والنقاش وإعادة النظر.

ومجمل هذه المسألة أن الراوي إذا وسم بالضعف من قبل النقاد فلا يمكن لآثاره أن تشفع له مما وصف به حتى وإن كانت هذه الآثار منتشرة بين الأمة، ولا ينزع عنه حكم النقاد عليه كونه ضعيفا، ولعل أشهر من لازمته صفة الضعف في الرواية محمد بن عمر بن واقد الأسلمي" المعروف بالواقدي.

لذلك جاءت هذه المحاولة لعرض حالته للمراجعة والنقاش لإبراز مكانته اللائقة به ولعل ذلك يعيد له الاعتبار والحكم عليه بما هو أهل له بين أهل هذا الشأن.

ولقد يجد الدارس في أكثر من مناسبة قول القائلين: إن هذا الإسناد فيه ضعف لوجود الواقدي فيه وتكرار مثل هذا الحكم من شأنه أن يكون قناعة لدى القارئ أن آثار الواقدي التي تركها ينطبق عليها هذا الوصف مما يجعلها عرضة للصد وعدم الاهتمام، وخاصة من قبل أولئك الذين يتوقفون عند قول الباحث: هذا إسناد فيه ضعف، أو متروك لوجود فلان فيه، وهذا من شأنه أن يغبطه حقه في إبراز مكانته بين الذين قدموا خدمة جليلة للحديث النبوي الشريف وللسيرة النبوية.

ولطرح هذا الإشكال على الدارسين جاء هذا التساؤل عن إبراز هذا العالم الذي قدم الكثير للحديث النبوي الشريف.

ولعله من المفيد عرض هذه المسألة ضمن الخطوات التالية:

أولا: التعريف بالواقدي وبآثاره.

ثانيا: أقوال النقاد فيه.

ثالثا: محاولة دفع مانسب إليه من الضعف والترك.

رابعا: دعوة الدارسين إلى إثراء النقاش حول المسألة.

1- التعريف بمحمد بن عمر الواقدي (130-207):

إن دارسي كتب الطبقات ليعلمون أن محمد بن سعد صاحب" الطبقات الكبرى"قد ارتبط اسمه بالواقدي محل الدراسة،إذ يقولون عنه "محمد بن سعد كاتب الواقدي"وعليه

فإنه هو الذي نستعين به ليقدم لنا شيخه إذ نجده قد ذكره في "الطبقات"وذلك على عادة ابن سعد في التعريف برجال طبقاته، حيث إذا كان الشخص المترجم له قد عاش في بلدين مختلفين فإنه يذكره فيهما معا باعتبار الزمان والمكان، وعادة ما تكون الترجمة موسعة في موضع ومقتضبة في آخر، ففي حالة شيخه الذي ذكره ضمن من كان ببغداد من الفقهاء والمحدثين ممن نزلها ومات بها. قال عنه:

محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي ويكنى أبا عبد الله وكان من أهل المدينة فقدم بغداد في سنة ثمانين ومائة في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران وهو بن ثمان وسبعين سنة وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد وقد روى عن محمد بن عجلان وربيعة والضحاك بن عثمان ومعمر وابن جريج وثور بن يزيد ومعاوية بن صالح والوليد بن كثير وعبد الحميد بن جعفر وأسامة بن زيد ومخرمة بن بكير وأفلح بن سعيد وأفلح بن حميد ويحيى بن عبد الله بن أبي قتادة وابن أبي ذيب وكان عالما بالمغازي واختلاف الناس وأحاديثهم.

أما ذكره إياه في الموطن الثاني فكان التعريف به شاملا يعطي للقارئ تصورا بينا على حياة الشيخ الواقدي في الطبقة السابعة من التابعين حسب تصنيف ابن سعد في كتابه المشهور حيث كان ترتيبه السادس في هذه الطبقة.

محمد بن عمر بن واقد ويكنى أبا عبد الله الواقدي مولى لبني سهم من أسلم وكان قد تحول من المدينة فنزل بغداد وولي القضاء لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين بعسكر المهدي أربع سنين وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها وحدثني أحمد بن مسبح قال حدثني عبد الله بن عبيد الله قال قال لي الواقدي حج أمير المؤمنين هارون الرشيد فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد أرتاد لي رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد وكيف كان نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ ومن أي وجه كان يأتيه وقبور الشهداء فسأل يحيى بن خالد فكل دله علي فبعث إلي فأتيته وذلك بعد العصر فقال لي يا شيخ إن أمير المؤمنين أعزه الله يريد أن تصلي عشاء الآخرة في المسجد وتمضي معنا إلى هذه المشاهد فتوقفنا عليها والموضع الذي يأتي جبريل عليه السلام وكن بالقرب فلما صليت عشاء الآخرة إذ أنا بالشموع قد خرجت وإذا أنا برجلين على حمارين فقال يحيى أين الرجل فقلت هاءنا فأتيت به إلى دور المسجد فقلت هذا الموضع الذي كان جبريل يأتيه فنزلا عن حماريهما فصليا ركعتين ودعوا الله ساعة ثم ركبا وأنا بين أيديهما فلم أدع موضعا من المواضع ولا مشهدا من المشاهد إلا مررت

بهما عليه فجعلا يصليان ويجتهدان في الدعاء فلم نزل كذلك حتى وافينا المسجد وقد طلع الفجر وأذن المؤذن فلما صارا إلى القصر قال لي يحيى بن خالد أيها الشيخ لا تبرح فصليت الغداة في المسجد وهو على الرحلة إلى مكة فأذن لي يحيى بن خالد عليه بعد أن أصبحت فأدنى مجلسي وقال لي إن أمير المؤمنين أعزه الله لم يزل باكيا وقد أعجبه ما دللته عليه وقد أمر لك بعشرة آلاف درهم فإذا بدرة مبدرة قد دفعت إلي وقال لي يا شيخ خذها مبارك لك فيها ونحن على الرحلة اليوم ولا عليك أن تلقانا حيث كنا واستقرت بنا الدار إن شاء الله ورحل أمير المؤمنين وأتيت منزلي ومعي ذلك المال فقضينا منه دينا كان علينا وزوجت بعض الولد واتسعنا ثم إن الدهر أعضنا فقالت لي أم عبد الله يا أبا عبد الله ما قعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أن تصير إليه حيث استقرت به الدار فرحلت من المدينة وأنا أظن القوم بالعراق فأتيت العراق فسألت عن خبر أمير المؤمنين فقالوا لي هو بالرقة فأردت الانصراف إلى المدينة فنظرت فإذا أنا بالمدينة مختل الحال فحملت نفسي على أن أصير إلى الرقة فصرت إلى موضع الكرى فإذا أنا بعدة فتيان من الجند يريدون الرقة فلما رأوني قالوا أيها الشيخ أين تريد فخبرتهم بخبري وأني أريد الرقة فنظرنا في كرى الجمالين فإذا هي تضعف علينا فقالوا أيها الشيخ هل لك أن تصير إلى السفن فهو أرفق بنا وأيسر علينا من كرى الجمال فقلت لهم ما أعرف من هذا شيئا والأمر إليكم فصرنا إلى السفن فاكترينا فما رأيت أحدا كان أبر بي منهم ولا أشفق ولا أحوط يتكلفون من خدكتي وطعامي ما يتكلفه الولد من والده حتى صرنا إلى موضع الجواز بالرقة وكان الجواز صعبا جدا فكتبوا إلى قائدهم بعدادهم وأدخلوني في عدادهم فمكثنا أياما ثم جاءنا الإذن بأسمائنا فجزت مع القوم فصرت إلى موضع لهم في خان نزول فأقمت معهم أياما وطلبت الإذن على يحيى بن خالد فصعب علي فأتيت أبا البختري وهو بي عارف فلقيته فقال لي يا أبا عبد الله أخطأت على نفسك وغررت ولكن لست أدع أن أذكرك له وكنت أغدو إلى بابه وأروح فقلت نفقتي واستحييت من رفقائي وتخرقت ثيابي وأيست من ناحية أبي البختري فلم أخبر رفقائي بشيء وعدت منصرفا إلى المدينة فمرة أنا في سفينة ومرة أمشي حتى وردت السيحلين فبينا أنا مستريح في سوقها إذا أنا بقافلة من بغداد فسألت من هم فأخبروني أنهم من أهل مدينة الرسول الله ﷺ وأن صاحبهم بكار الزبيري أخرجه أمير المؤمنين ليوليه قضاء المدينة والزبيري أصدق الناس لي فقلت أدعه حتى ينزل ويستقر ثم آتيه فأتيته بعد أن استراح وفرغ من غدائه فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلمت عليه فقال لي يا أبا عبد الله ماذا صنعت في غيبتك فأخبرته بخبري وبخبر أبي البختري فقال لي أما علمت أن أبا البختري لا يحب أن يذكرك لأحد ولا ينبه باسمك فما الرأي فقلت الرأي أن أصير إلى المدينة فقال هذا رأي خطأ خرجت من المدينة على ما قد علمت ولكن الرأي أن تصير معي فأنا الذاكر ليحيى أمرك فركبت مع القوم حتى صرت إلى الرقة فلما عبرنا الجواز قال لي تصير معي فقلت لا أصير

إلى أصحابي وأنا مبكر عليك غدا لنصير جميعا إلى باب يحيى بن خالد إن شاء الله فدخلت على أصحابي فكأني وقعت عليهم من السماء ثم قالوا لي يا أبا عبد الله ما كان خبرك فقد كنا في غم من أمرك فخبرتهم بخبري فأشار علي القوم بلزوم الزبيري وقالوا هذا طعامك وشرابك لا تهتم له فغدوت بالغداة إلى باب الزبيري فخبرت بأنه قد ركب إلى باب يحيى بن خالد فأتيت باب يحيى بن خالد فقعدت مليا فإذا صاحبي قد خرج فقال لي يا أبا عبد الله أنسيت أن أذاكره أمرك ولكن قف بالباب حتى أعود إليه فدخل ثم خرج إلي الحاجب فقال لي ادخل فدخلت عليه في حالة خسيسة وذلك في شهر رمضان وقد بقي من الشهر ثلاثة أيام أو أربعة فلما رآني يحيى بن خالد في تلك الحال رأيت أثر الغم في وجهه وسلم علي وقرب مجلسي وعنده قوم يحادثونه فجعل يذاكرني الحديث بعد الحديث فانقطعت عن إجابته وجعلت أجيء بالشيء ليس بالموافق لما يسأل وجعل القوم يجيبون بأحسن الجواب وأنا ساكت فلما انقضى المجلس وخرج القوم خرجت فإذا خادم ليحيى بن خالد قد خرج فلقيني عند الستر فقال لي إن الوزير يأمرك أن تفطر عنده العشية فلما صرت إلى أصحابي خبرتهم بالقضية وقلت أخاف أن يكون غلط بي فقال لي بعضهم هذه رغيفان وقطعة جبن وهذه دابتي تركب والغلام خلفك فإن أذن لك الحاجب بالدخول دخلت ودفعت ما معك إلى الغلام وإن تكن الأخرى صرت إلى بعض المساجد فأكلت ما معك وشربت من ماء المسجد فانصرفت فوصلت إلى باب يحيى بن خالد وقد صلى الناس المغرب فلما رآني الحاجب قال يا شيخ أبطأت وقد خرج الرسول في طلبك غير مرة فدفعت ما كان معي إلى الغلام وأمرته بالمقام فدخلت فإذا القوم قد توافوا فسلمت وقعدت وقدم الوضوء فتوضأنا وأنا أقرب القوم إليه فأفطرنا وقربت عشاء الآخرة فصلى بنا ثم أخذنا مجالسنا فجعل يحيى يسألني وأنا منقطع والقوم يجيبون بأشياء هي عندي على خلاف ما يجيبون فلما ذهب الليل خرج القوم وخرجت خلف بعضهم فإذا غلام قد لحقني فقال إن الوزير يأمرك أن تصير إليه قابلة قبل الوقت الذي جئت فيه يومك هذا وناولني كيسا ما أدري ما فيه إلا أنه ملأني سرورا فخرجت إلى الغلام فركبت ومعي الحاجب حتى صيرني إلى أصحابي فدخلت عليهم فقلت اطلبوا لي سراجا ففضضت الكيس فإذا دنانير فقالوا لي ما كان رده عليك فقلت إن الغلام أمرني أن أوافيه قبل الوقت الذي كان من ليلتي هذه وعددت الدنانير فإذا خمسمائة دينار فقال لي بعضهم علي شراء دابتك وقال آخر علي السرج واللجام وما يصلحه وقال آخر علي حمامك وخضاب لحيتك وطيبك وقال آخر علي شراء كسوتك فانظر في أي الزي القوم فعددت مائة دينار فدفعتها إلى صاحب نفقتهم فحلف القوم بأجمعهم أنهم لا يرزؤوني دينارا ولا درهما وغدوا بالغداة كل واحد على ما انتدب لي فيه فما صليت الظهر إلا وأنا من أنبل الناس وحملت باقي الكيس إلى الزبيري فلما رآني بتلك الحال سر سرورا شديدا ثم أخبرته الخبر فقال لي إني شاخص إلى المدينة فقلت نعم إني قد خلفت العيال على ما قد علمت فدفعت إليه مائتي دينار يوصلها إلى العيال ثم خرجت من عنده فأتيت

أصحابي بجميع ما كان معي من الكيس ثم صليت العصر فتهيأت بأحسن هيئة ثم حضرت إلى باب يحيى بن خالد فلما رآني الحاجب قام فأذن لي فدخلت على يحيى فلما رآني في تلك الحال نظرت إلى السرور في وجهه فجلست في مجلسي ثم ابتدأت في الحديث الذي كان يذاكرني به والجواب فيه وكان الجواب على غير ما كان يجيب به القوم فنظرت إلى القوم وتقطيبهم لي وأقبل يحيى يسائلني عن حديث كذا وحديث كذا فأجيب فيما يسألني والقوم سكوت ما يتكلم أحد منهم بشيء فلما حضرت المغرب تقدم يحيى فصلى ثم أحضر الطعام فتعشينا ثم صلى بنا يحيى عشاء الآخرة وأخذنا مجالسنا فلم نزل في مذاكرة وجعل يحيى يسأل بعض القوم فينقطع فلما كان وقت الانصراف انصرف القوم وانصرفت معهم فإذا الرسول قد لحقني فقال إن الوزير يأمرك أن تصير إليه في كل يوم في الوقت الذي جئت فيه يومك هذا وناولني كيسا فانصرفت ومعي رسول الحاجب حتى صرت إلى أصحابي وأصبت سراجا عندهم فدفعت الكيس إلى القوم فكانوا به أشد سرورا مني فلما كان الغد قلت لهم أعدوا لي منزلا بالقرب منكم واشتروا لي جارية وغلاما خبازا وأثاثا ومتاعا فلم أصل الظهر إلا وقد أعدوا لي ذلك وسألتهم أن يكون إفطارهم عندي فأجابوا إلى ذلك بعد صعوبة شديدة فلم أزل آتي يحيى بن خالد في كل ليلة في الوقت كلما رآني ازداد سرورا فلم يزل يدفع إلي في كل ليلة خمسمائة دينار حتى كان ليلة العيد فقال لي يا أبا عبد الله تزين غدا لأمير المؤمنين بأحسن زي من زي القضاة واعترض له فإنه سيسألني عن خبرك فأخبره فلما كان صبيحة يوم العيد خرجت في أحسن زي وخرج الناس وخرج أمير المؤمنين إلى المصلى فجعل أمير المؤمنين يلحظني فلم أزل في الموكب فلما كان بعد انصرافه صرت إلى باب يحيى بن خالد ولحقنا يحيى بعد دخول أمير المؤمنين منزله فقال لي يا أبا عبد الله ادخل بنا فدخلت ودخل القوم فقال لي يا أبا عبد الله ما زال أمير المؤمنين يسألني عنك فأخبرته بخبر حجنا وأنك الرجل الذي سايرته تلك الليلة وأمر لك بثلاثين ألف درهم وأنا متنجزها لك غدا إن شاء الله ثم انصرفت يومي ذلك فدخلت من الغد على يحيى بن خالد فقلت أصلح الله الوزير حاجة عرضت وقد قضيت على الوزير أعزه الله بقضائها فقال لي وما ذلك فقلت الإذن إلى منزلي فقد اشتد الشوق إلى العيال والصبيان فقال لي لا تفعل فلم أزل أنازله حتى أذن لي واستخرج لي الثلاثين الألف درهم وهيئت لي حراقة بجميع ما فيها وأمر أن يشتري لي من طرائف الشام لأحمله معي إلى المدينة وأمر وكيله بالعراق أن يكتري لي إلى المدينة لا أكلف نفقة دينار ولا درهم فصرت إلى أصحابي فأخبرتهم بالخبر وحلفت عليهم أن يأخذوا مني ما أصلهم به فحلف القوم أنهم لا يرزؤوني دينارا ولا درهما فوالله ما رأيت مثل أخلاقهم فكيف ألام على حبي ليحيى بن خالد وحدثني أحمد بن مسبح قال حدثني عبد الله بن عبيد الله قال كنت عند الواقدي جالسا إذ ذكر يحيى بن خالد بن برمك قال فترحم عليه الواقدي فأكثر الترحم قال فقلنا له يا أبا عبد الله إنك لتكثر الترحم عليه قال وكيف لا أترحم على رجل

أخبرك عن حاله كان قد بقي علي من شهر شعبان أقل من عشرة أيام وما في المنزل دقيق ولا سويق ولا عرض من عروض الدنيا فميزت ثلاثة من إخواني في قلبي فقلت أنزل بهم حاجتي فدخلت على أم عبد الله وهي زوجتي فقالت ما وراءك يا أبا عبد الله وقد أصبحنا وليس في البيت عرض من عروض الدنيا من طعام أو سويق أو غير ذلك وقد ورد هذا الشهر فقلت لها قد ميزت ثلاثة من إخواني أنزل بهم حاجتي فقالت مدينون أو عراقيون قال قلت بعض مديني وبعض عراقي فقالت اعرضهم علي فقلت لها فلان فقالت رجل حسيب ذو يسار إلا أنه منان لا أرى لك أن تأتيه فسم الآخر فسميت الآخر فقلت فلان فقالت رجل حسيب ذو مال إلا أنه بخيل لا أرى لك أن تأتيه قال فقلت فلان فقالت رجل كريم حسيب لا شيء عنده ولا عليك أن تأتيه قال فأتيته فاستفتحت عليه الباب فأذن لي عليه فدخلت فرحب وقرب وقال لي ما جاء بك يا أبا عبد الله فأخبرته بورود الشهر وضيق الحال قال ففكر ساعة ثم قال لي ارفع ثني الوسادة فخذ ذلك الكيس فطهره واستنفقه فإذا هي دراهم مكحلة فأخذت الكيس وصرت إلى منزلي فدعوت رجلا كان يتولى شراء حوائجي فقلت اكتب من الدقيق عشرة أقفزة ومن الأرز قفيزا ومن السكر كذا حتى قص جميع حوائجه فبينا نحن كذلك إذ سمعت دق الباب فقلت انظروا من هذا فقالت الجارية هذا فلان بن فلان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقلت ائذني له فقمت له عن مجلسي ورحبت به وقربت وقلت له يا بن رسول الله ما جاء بك فقال لي يا عم أخرجني ورود هذا الشهر وليس عندنا شيء ففكرت ساعة ثم قلت له ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس بما فيه فأخذ الكيس ثم قلت لصاحبي اخرج فخرج فدخلت أم عبد الله فقالت ما صنعت في حاجة الفتى فقلت لها دفعت إليه الكيس بأسره فقالت لي وفقت وأحسنت ثم فكرت في صديق لي بقرب المنزل فانتعلت وخرجت إليه فدققت الباب فأذن لي فدخلت فسلم علي ورحب وقرب ثم قال لي ما جاء بك أبا عبد الله فخبرته بورود الشهر وضيق الحال ففكر ساعة ثم قال لي ارفع ثني الوسادة فخذ الكيس فخذ نصفه وأعطنا نصفه فإذا كيسي بعينه فأخذت خمسمائة درهم ودفعت إليه خمسمائة وصرت إلى منزلي فدعوت الرجل الذي كان يلي شراء حوائجي فقلت له اكتب خمسة أقفزة دقيق فكتب لي جميع ما أردت من حوائجي فبينا أنا كذلك إذا أنا بداق يدق الباب فقلت للخادم انظري من هذا فخرجت ثم رجعت إلي فقالت خادم نبيل فقلت لها ائذني له فنزل فإذا كتاب من يحيى بن خالد يسألني المصير إليه في وقته ذلك فقلت للرجل اخرج ولبست ثيابي وركبت دابتي ثم مضيت مع الخادم فأتيت منزل يحيى بن خالد رحمه الله فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره فلما رآني وسلمت عليه رحب وقرب وقال يا غلام مرفقة فقعدت إلى جانبه فقال لي با عبد الله تدري لم دعوتك قلت لا فقال أسهرتني ليلتي هذه فكرة في أمرك وورود هذا الشهر وما عندك فقلت أصلح الله الوزير إن قصتي تطول فقال لي إن القصة كلما طالت كان أشهى لها فخبرته بحديث أم عبد الله وحديث إخواني الثلاثة وما كان من ردها لهم وخبرته بحديث الطالبي وخبر أخي الثاني

المواسي له بالكيس فقال يا غلام دواة فكتب رقعة إلى خازنه فإذا كيس فيه خمسمائة دينار فقال لي يا أبا عبد الله استعن بهذا على شهرك ثم رفع رقعة إلى خازنه فإذا صرة فيها مائتا دينار فقال هذا لأم عبد الله لجزالتها وحسن عقلها ثم رفع رقعة أخرى فإذا مائتا دينار فقال هذا للطالبي ثم رفع رقعة أخرى فإذا صرة أخرى فيها مائتا دينار فقال هذا للمواسي لك ثم قال لي انهض أبا عبد الله في حفظ الله قال فركبت من فوري فأتيت صاحبي الذي واساني بالكيس فدفعت إليه المائتي دينار وخبرته بخبر يحيى بن خالد فكاد يموت فرحا ثم أتيت الطالبي فدفعت إليه الصرة وأخبرته بخبر يحيى بن خالد فدعا وشكر ثم دخلت منزلي فدعوت أم عبد الله فدفعت إليها الصرة فدعت وجزت خيرا فكيف ألام على حب البرامكة يحيى بن خالد خاصة وتوفي وهو على القضاء في ذي الحجة سنة سبع ومائتين وصلى عليه محمد بن سماعه التميمي وهو يومئذ على القضاء ببغداد في الجانب الغربي وأوصى محمد بن عمر إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فقبل وصيته وقضى دينه وكان لمحمد بن عمر يوم مات ثمان وسبعون سنة قال محمد بن سعد أخبرني أنه ولد في أول سنة ثلاثين ومائة.

وتبدو للقارئ ملاحظ أن ابن سعد في النص السابق لم يسأل شيخه مباشرة وإنما كان السؤال بواسطة شيخ آخر لابن سعد؟.

ويمكن أن نستنتج من النص السابق على ماذكر ابن سعد أن الواقدي كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ماجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها. أن ذلك كافيا بنزع صفة الضعف عنه وادراجه ضمن قائمة الرواة الثقات.

أقوال النقاد فيه:

1-2/ الخطيب البغدادي:

- قدم الواقدي بغداد وولي قضاء الجانب الشرقى فيها وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والأحداث إلى كانت في وقته وبعد وفاته ﷺ وكتب الفقة واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء[1].

2-2/ الحافظ ابن حجر:

- الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني أحد الأعلام وقاضي العراق وبغداد عن بن عجلان وابن جريج ومالك وخلائق وعنه احمد بن منصور الرمادي وابن سعد وطائفة متروك مع سعة علمه[2].

- وقال النووي في شرح المهذب في كتاب الغسل منه الواقدي ضعيف باتفاقهم وقال الذهبي في الميزان استقر الإجماع على وهن الواقدي وتعقبه بعض مشايخنا بما□ يلاقي كلامه وقال الدارقطني الضعف يتبين على حديثه وقال الجوزجاني لم يكن مقنعا[3].

2-3/ المزي في تهذيب الكمال:

وقال البخاري الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وبن نمير وبن المبارك وإسماعيل بن زكريا وقال في موضع آخر كذبه أحمد وقال معاوية بن صالح قال لي احمد بن حنبل هو كذاب وقال معاوية أيضا عن يحيى بن معين ضعيف وقال في موضع آخر ليس بشيء وقال في موضع أخر قلت ليحيى لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك قال أستحيي من ابنه وهو لي صديق قلت فماذا تقول فيه قال كان يقلب حديث يونس يغيرها عن معمر ليس بثقة وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ليس بشيء وقال عبد الوهاب بن الفرات الهمذاني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال ليس بثقة وقال المغيرة بن محمد المهلبي سمعت علي بن المديني يقول الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي و□ ارضاه في الحديث و□ في الأنساب و□ في شيء وقال أبو داود أخبرني من سمع علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب وقال مسلم متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال الحاكم أبو أحمد ذاهب الحديث[4].

2-4/ ابن عدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مديني أبو عبد الله قاضي بغداد سمعت عبد الملك بن محمد يقول ثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال ليس بثقة حدثنا بن حماد حدثنا معاوية عن يحيى قال محمد بن عمر بن واقد ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء وحدثنا بن حماد ثنا معاوية قلت ليحيى لم لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك قال استحي من ابنه وهو لي صديق قلت فماذا يقول قال كان يقلب حديث يونس يصيرها عن معمر ليس بثقة[5].

ابن الصلاح: قال ابن الصلاح في شأن محمد بن سعد: هو ثقة غير انه كثير الرواية في الطيقات عن الضعفاء ومنهم الواقدي محمد بن عمر[6].

2- 6/ الذهبي: الواقدي هو محمد بن عمر بن واقد الواسطي مو□هم أبو عبد الله المدني الحافظ البحر لم اسق ترجمته هنا □تفاقهم على ترك حديثه وهو من أوعية العلم لكنه □ يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير ويروى عن كل ضرب مات سنة سبع ومائتين حمل عن بن عجلان وابن جريج ومعمر وهذه الطبقة ولي قضاء بغداد وكان له رئاسة وجلالة وصورة عظيمة عاش ثمانيا وسبعين سنة رحمه الله وسامحه[7].

2- **محاولة دفع ما نسب إليه من الضعف والترك:**

قال القاسمي في كتاب "قواعد التحديث له" نقلا ابن دقيق العيد قولهم "فلان روى المناكير "

لا يقتضي بمجرده ترك روايته حتى تكثر المناكير في روايته، وينتهي إلى أن يقول فيه منكر الحديث، لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك بحديثه وقد قال أحمد بن حنبل في محمد بن ابراهيم التيمي: يروي احاديث منكرة، وهو ممن اتفق عليه الشيخان وإليه المرجع في حديث:"إنما الاعمال بالنيات".

وقال الحافظ الذهبي:" ماكل من روى المناكير بضعيف"[8].

وقال الشيخ محمد محمد السماحي في كتابه "المنهج الحديث في علوم الحديث" صفحة: 61، توسع ابن عبد البرفقال: كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبدا على العدالة حتى يتبين جرحه.

وقال صبحي الصالح في كتابه "علوم الحديث" صفحة: 348.

"لقد جرح بعض نقاد الحديث الواقدي الشيخ واتهموه بالتساهل وبتركيب الأحاديث أحيانا أخرى... وقالوا إنه كان يأخذ من الصحف...، وحسن الظن به بعضهم الآخر كالإمام مالك بن أنس الذي كان يفضل روايته على ابن اسحاق، كأبي عبيد القاسم بن سلام وكالإمام الشافعي، ولكن جمهرة المحدثين على التردد في أمره ولاسيما لم عرفوه عنه من شدة اتصاله بالعباسيين حتى تلاعب بعض الأخبار جريا مع هواه لبني العباس...".

وقال فاروق حمادة في كتابه " المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل" صفحة: 125 "وأما معاصره الواقدي وإن كان أصغر منه سنا... وقد لقي كثيرا من الشيوخ وأخذ عنهم...ولكنه ضعيف في الحديث وذلك لأنه لم يصرف عنايته إليه.

وعنايته بالمغازي والسير والتاريخ الإسلامي عامة ونبوغه فيه كان نتيجة دأب ودراية في هذا...وكان تخصصه مقصورا على تاريخ الإسلام وعرف بذلك".

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري قال سمعت عمي ما لا أحصي يقول ما أبالي قرأت على المحدث أو حدثني كلاما أقول فيه حدثنا[9].

قال محمد بن عمر كان أبو بكر بن المنكدر أسن من أخيه محمد بن المنكدر وكان ثقة قليل الحديث[10].

قال محمد بن عمر قد روى عنه محمد وعبد الله ابنا أبي وبكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل المدينة وكان قليل الحديث[11].

خبرنا محمد بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما استخلف بعث إلى أبي أبي الزناد وإلى عبد الرحمن بن القاسم ومحمد بن المنكدر وربيعة فقدموا عليه الشام فمرض عبد الرحمن بن القاسم ومات بالفدين من أرض الشام فشهدوه وكان ورعا كثير الحديث[12].

قال محمد بن عمر وقد سمع هشام بن عروة من عبد الله بن الزبير وهو الذي زوجه فاطمة بنت المنذر وقد روى هشام عن أبيه وعن امرأته فاطمة بنت المنذر وروى عن وهب بن كيسان وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة[13].

قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون في محامل أعراء ليس تحتهم وطاء وأنا يومئذ غلام قد راهقت الاحتلام أحفظ ما أرى[14].

قال محمد بن عمر غلب محمد بن عبد الله على المدينة ليومين بقيا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة فلبغنا ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فانتهينا إليه وهو ثم منايم خشرم وقد اجتمع إليه الناس ينظرون إليه ليس يصد عنه أحد فدنوت حتى رأيته وتأملته وهو على فرس وعليه قباء أبيض محشو وعمامة بيضاء وكان رجلا آدم اثر الجدري في وجهه[15].

قال محمد بن عمر...وكان كثيرالحديث عالما[16].

وكان يعقوب ثقة له أحاديث كثيرة ورواية وعلم بالسيرة وغيرذلك[17].

أخبرنا محمد بن عمر قال... وكان ثقة كثير الحديث[18].

قال محمد بن عمر كان إسحاق بن عبد الله يكنى أبا يحيى وكان أهيأ من أخيه عبد الله وأثبت وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الحديث أحدا وكان هو وأخوه عبد الله ينزلان دار أبي طلحة بالمدينة وتوفي إسحاق سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان ثقة كثير الحديث[19].

قال محمد بن عمر توفي أبو جابر البياضي سنة ثلاثين ومائة في آخر سلطان بني أمية وكان قليل الحديث ورأيتهم يتقون حديثه[20].

قال ابن سعد: وسألت محمد بن عمر عن السبعة الذين كان أبو الزناد يحدث عنهم يقول حدثني السبعة فقال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار[21].

وقال محمد بن عمر توفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة سنة ستوثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس وكان ثقة كثير الحديث وكأنهم يتقونه للرأي[22].

أخبرنا محمد بن عمر قال:... وكان ابن أبي ذئب يفتي بالمدينة وكان عالما ثقة فقيها ورعا عابدا فاضلا وكان يرمي بالقدر ولم يكن الذي بينه وبين مالك بن أنس بذلك[23].

قال أخبرنا محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول عجبا لمن يريد المحدث على أن يحدثه مشافهة وذلك إنما أخذ حديثه عرضا فكيف لصاحب ذلك للمحدث ولا يجوز هو لنفسه أن يعرض عليه كما عرض هو.

قال أخبرنا محمد بن عمر قال سألت مالك بن أنس وعبد الله بن عمر العمري وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة وأبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن قراءة الحديث على المحدث أو حديثه هو به فقالوا هو سواء وهو علم بلدنا[24].

قال ابن سعد: قال أخبرنا محمد بن عمر قال سألت بن جريج عن قراءة الحديث على المحدث فقال ومثلك يسأل عن هذا إنما اختلف الناس في الصحيفة يأخذها ويقول أحدث بما فيها ولم يقرأها فأما إذا قرأها فهو سواء.

قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة قال قال بن جريج اكتب لي أحاديث سنن قال فكتبت له ألف حديث ثم بعثت بها إليه ما قرأها علي ولا قرأتها عليه.

قال محمد بن عمر فسمعت بن جريج بعد ذلك يحدث يقول حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة في أحاديث كثيرة، قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد قال شهدت بن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال يا أبا المنذر الصحيفة التي أعطيتها فلانا هي حديثك فقال نعم، قال محمد بن عمر فسمعت ابن جريج بعد ذلك يقول حدثنا هشام بن عروة ما لا أحصي.

خاتمة

كان ذلك عرض سريع عن محمد بن عمر الواقدي، حياته وأثاره وأراء النقاد فيه، حاولنا من خلاله لفت عناية الدارسين إلى الاهتمام بمسألة تضعيف عالم كرس حياته لخدمة السيرة النبوية وما يتعلق بها، كما أن اهتمامه بالحديث خاصة كان واضحا من خلال النصوص التى وردت في العرض.

ولعل ذلك يشفع له بأن يتبوأ المكانة اللائقة به بين أعلام المحدثين ويعود الاهتمام بآثاره، وبذلك تزول الأحكام المسبقة عن الأخبار والأسانيد التي يرد فيها اسم محمد بن عمر الواقدي.

ومن جهة أخرى يمكن أن يثبت الباحثون خلاف ما ذهب إليه هذا العرض بتثبيت سمة الضعف له، وذلك شأن البحث العلمي.

الهوامش:

[1]- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 3/3.
[2]- الحافظ ابن حجر: لسان الميزان، 521/7.
[3]- الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب، 323/9.
[4]- المزي: تهذيب الكمال، 180/26.
[5]- ابن عدي: الكامل في الضعفاء، 241/6.
[6]- ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح ص 599.
[7]- الذهبي: تذكرة الحفاظ،1 /348.
[8]- الحافظ الذهبي: قواعد التحديث، 198.
[9]- ابن سعد: الطبقات الكبرى (القسم المتمم) ، 1/ 173-174.
[10]- المرجع السابق: 1/ 201.
[11]- المرجع السابق: 208/1.
[12]- المرجع السابق: 1/ 214- 215.
[13]- المرجع السابق: 230/1.
[14]- المرجع السابق: 255/1.
[15]- المرجع السابق: 376/1.
[16]- المرجع السابق: 261/1.
[17]- المرجع السابق: 271/1-272.
[18]- المرجع السابق: 275/1.
[19]- المرجع السابق: 289/1.
[20]- المرجع السابق: 296/1.
[21]- المرجع السابق: 319/1.
[22]- المرجع السابق: 323/1- 324.
[23]- المرجع السابق: 420/1-421.
[24]- المرجع السابق: 439/1.